

العذراء تقتل أطفالها



لبنى أحمد نور

العدراء تقتل أطفالها

تأليف
لبنى أحمد نور



العذراء تقتل أطفالها

لبنى أحمد نور

الناشر مؤسسة هنداوي

المشهرة برقم ١٠٥٨٥٩٧٠ بتاريخ ٢٦ / ١ / ٢٠١٧

يورك هاوس، شبيث ستريت، وندسور، SL4 1DD، المملكة المتحدة

تليفون: ٨٣٢٥٢٢ ١٧٥٣ (٠) ٤٤ +

البريد الإلكتروني: hindawi@hindawi.org

الموقع الإلكتروني: <https://www.hindawi.org>

إن مؤسسة هنداوي غير مسئولة عن آراء المؤلف وأفكاره، وإنما يعبر الكتاب عن آراء مؤلفه.

تصميم الغلاف: ليلي يسري

الترقيم الدولي: ٩٧٨ ١ ٥٢٧٣ ١٤٣٩ ٩

صدر هذا الكتاب عام ٢٠١٨.

صدرت هذه النسخة عن مؤسسة هنداوي عام ٢٠١٨.

جميع حقوق النشر الخاصة بتصميم هذا الكتاب وتصميم الغلاف محفوظة لمؤسسة هنداوي.

جميع حقوق النشر الخاصة بنص العمل الأصلي محفوظة للسيدة الأستاذة لبنى أحمد نور.

المحتويات

١١	صَلَاة
١٣	فَتَحُ الْقَوْسِ
١٥	يَا حَمَامُ
١٧	عَلَى دَوْقِ الْعَارِفِ
١٩	عَنِ الْبَثِّ وَالتَّلَقِّي
٢١	لَا تَسْأَلْنِي عَنْكَ
٢٥	مُتَطَرِّفَةٌ
٢٧	لَكِنْ
٢٩	سِحْرُ الْهَاءِ فِي «مَعَهُ»
٣١	تَصَوُّرٌ
٣٣	تَنْتَجِرُ الْمَوْسِيقَى وَ...
٣٥	جُكَايَةُ الْمُدْعُورِ
٣٩	كُلُّهَا نِهَايَاتُ مَيِّتَةٍ
٤١	وُجُودُكَ
٤٣	لَا أَصْنَعُ الْمَحَبَّةَ بِالْكَلِمَاتِ
٤٥	طُقُسُ التَّمَاهِي
٤٧	عَلَى امْتِدَادِ
٤٩	السَّقْفِ

٥١	فَضَاءٌ دَاخِلِيٌّ
٥٣	مَا يَنْزِلُ لِي كُلَّ لَيْلَةٍ قَادِمَةٍ
٥٥	كُلُّ الْوَقْتِ
٥٧	مُجَرَّدُ تَهْدِيَةٍ
٥٩	أَنْتِ فِي حَيَاتِي
٦٣	لِلْحَنِينِ قِصَّةٌ
٦٥	تَجْدِيدَاتٌ
٦٧	عَلَى فَرَاغٍ
٦٩	أَنَا أَكِيدُهُ
٧١	حِكَايَةٌ عَنِ النِّوَافِذِ أَوْ عَنِ الْغِيَابِ
٧٣	مَا فَعَلْتُهُ بِي مَدِينَةُ الْيَمَامِ
٧٥	أُمِّي ... عَلَيَا ... مَدِينَةُ الْيَمَامِ
٧٧	الْغَيْمُ ثَقِيلٌ جِدًّا
٧٩	الدَّعْسَةُ
٨١	وَبَعْدُ
٨٣	أَنْتِ التَّرْتِيرُ
٨٥	مُسَوْدَةٌ شَعْفٍ
٨٧	الْمَوْتُ لِأَسْبَابٍ أُخْرَى
٨٩	لِأَنِّي رَقِيقَةٌ جِدًّا
٩١	لَا أَذْكُرُ مَتَى مِتُّ
٩٣	لِلْعَوْدَةِ أَعْيَادُهَا
٩٥	سَنَمُوتُ بَعْدَ قَلِيلٍ
٩٧	تَفْضِيلَاتٌ
٩٩	كَصُحٍّ أَوَّلٍ
١٠١	عُرْبَةٌ

١٠٣	الْعَالَمُ قَبْلَ اخْتِرَاعِ الْحُبِّ
١٠٥	عَرَقُ
١٠٧	الْفَتَى الْفِكْرَةُ
١٠٩	قَلِيلًا ... رُبَّمَا
١١١	إِسْرَافُ
١١٣	هَذِهِ السَّاعَةُ مِنَ اللَّيْلِ
١١٥	لَمْ يُدْرِكْ أَحَدٌ كُمْ كَانَ الْقَفْلُ خَائِفًا
١١٩	الرَّجُلُ الْوَافِرُ الَّذِي لَمْ يَبْقَ مِنْهُ شَيْءٌ
١٢١	الْوَجْهَ الْآخِرُ لِلْفَرَاغِ
١٢٣	سَاعَاتُ الْبُوحِ
١٢٧	الرَّسَالَةُ تَعْرِفُ أَكْثَرَ
١٢٩	رَحَّةُ
١٣١	غَلَقُ الْقَوْسِ
١٣٣	عِنْدِي مَا أَمْتَنُ لَهُ
١٣٥	الْخَرِيطَةُ
١٣٧	سِرَّتِي الذَّاتِيَّةُ جِدًّا
١٣٩	سِرَّتِي الذَّاتِيَّةُ جِدًّا حَسْبَ آخِرِ تَحْدِيثٍ
١٤١	هَذَا مَا تَكْتُبُ عَنْهُ الشَّاعِرَةُ قَصِيدَتَهَا الْجَدِيدَةَ
١٤٣	قُبْلَةَ النِّهَايَةِ
١٤٥	تَجْدِيدًا لِلنِّيَّةِ

النِّيَّةُ مَحَلُّهَا الْقَلْبُ
نَوَيْتُ أَنْ أُهْدِيَ هَذَا الْكِتَابَ لِي.

لِلْبَنَى

صَلَاة

لَئِنْ أَنَا كَفَرْتُ بِكَ الْآنَ
فَكَيْفَ أَصَلِّي لَكَ مِنْ أَجْلِ رُوحِي الْمُتَوَفَّاةِ
لِإِنْ كَفَرْتُ بِكَ الْآنَ ... وَلِلْأَبَدِ
فَكَيْفَ تَسْتَجِيبُ؟!

فَتَحُ الْقَوَاسِ

ما بين فتحِ القواسِ
وتركِها مفتوحة
مِساخاتُ للترنُّحِ
شَوْقًا
للخفقانِ
والغرقِ

يَا حَمَامُ

أنا ... الإصغاءُ إلى صَوْتِكَ
الإصغاءُ إلى إصغائِكَ
وأنتَ ... صَمْتُتَ
بيننا ... هَدِيلُ يَسِيلُ، ونزْفُ

عَلَى ذَوْقِ الْعَازِفِ

صاحبي متقلُّبُ المِزاجِ
يأتي هكذا
يذهب هكذا
ما كلُّ إتيانِهِ مودَّةَ
ما كلُّ ذهابِهِ جَفَاءَ

لذا
لا أحبُّ في مَحَبَّتِهِ
أنَّ أضِيطَنِي
على وضعِيَّةٍ واحدةٍ
وأحبُّ من وضعيَّاتِهِ
— على الرُّغمِ من كلِّ شيءٍ —
الآزفة

يأزِفُ هكذا
وأنا أعبرُ الطريقَ إلى بيتي
ببُتِي إلى الطريقِ
وأنا أتعلَّقُ بحبالِ الوقتِ
يشنُقُنِي الوقتُ
وأنا أحلُمُ
وأراني في الحُلُمِ

حَيَّةٌ

مُتَجَسِّدَةٌ

جسدي جسدٌ آخر

مشغولٌ بذاته هو الآخر

يَأْزِفُ صاحبي

وأنا قَلَقَةٌ

وأنا مُنْهَكَةٌ

وأنا مشغولةٌ عنه بالوجود

عني بِمَهْمَّاتِ الوظيفة

بالْحِصَصِ الدَّرَاسِيَةِ الْفَارِغَةِ

برسائلِ أصدقاء

تَبَدَّلَ عليهمُ القلبُ

مشغولةٌ بحكايةِ الميلادِ

أُصْغِي

تُحَكِّى لِي

لا عُمْرَ لَدَيَّ لِأَسْمَعَهَا

كُلَّهَا، مِنْ الْبَدَايَةِ

ثُمَّ أَقَرُّ فِي لَحْظَةٍ

أَنْ أَحْكِيهَا أَنَا

شِعْرًا

آزِفًا

يقولُ الشعرُ لِي: ها

احكي يا لُبْنَى

الْبَدَايَةَ كُلَّهَا، مِنْ الْبَدَايَةِ

عَنِ الْبَثِّ وَالتَّلَقِّيِّ

لَسْتُ قَلَقَةً

كُنْتُ

وَلَمْ أُعَذِّ كَمَا كُنْتُ

الْقَلْقُ هُوَ هَذَا الْوَجُودُ

هُوَ هَذَا الْعِرْقُ

يَنْبُضُ مِنْ تَلْقَاءِ نَفْسِهِ

دُونَ مُثِيرَاتٍ

هُوَ هَذَا الْبَثُّ

لَا يَدْرِي

أَمِنْ حُزْنٍ

أَمْ مِنْ رَغْبَةٍ

فِي أَنْ يَتَلَقَّانِي أَحَدٌ

لَا تَسْأَلْنِي عَنْكَ

«لَنْ أَمْلَأَ الْبَحْثَ عَنِّي فِي عَيْنِكَ»، قُلْتُ.

١

سَأَلَنِي الْمَمْتَحِنُ أَوَّلَ مَا سَأَلَ:
مَاذَا تَفْعَلِينَ هُنَا؟

حَدَّثْتُهُ عَنْ نَوَابِتِ الْفَزَعِ
عَنِ الْفَزَعِ الَّذِي يَحَاصِرُنِي بِهِ اللَّهُ
عَنِ الْأَصْلِ الَّذِي حَيَّرَ الْعَاقِلِينَ
وَهَذَا الْمَمْتَحِنُ وَحُزْبُهُ عَقُولَهُم قَائِلِينَ:
اللَّهُ أَصْلُ كُلِّ شَيْءٍ (نَقْطَةٌ)
وَرَبِّمَا أَضَافُوا:
كَذَبَ نِيَانْدَرْتَال.
كَذَبَ نِيَانْدَرْتَال.

حَدَّثْتُهُ عَنْ فَزْعِي الْخَاصِ
كَيْفَ أَنَّهُ إِذَا بَدَأَ لَا يَتَوَقَّفُ

لا أتوقَّفُ عن الركض
أبتعدُ أقصى ما يتَّسعُ الابتعاد
ولا أترُكُ حجاباً بيني وبينَ الله
إِلَّا مَرَقَّتْهُ

ركضتُ ألفَ عام
مَرَقْتُ ألفَ فُقاعةٍ هواء
تقوَّستُ ساقاي وفرغَ صدري
لم يهدأ شيءٌ مني
لم يسكنْ شيءٌ مني إلى شيءٍ مني
ولم أرَ الله

٢

سألني أبي ...
(من موقعِهِ داخلَ البرواز)
هل أنفذتُكَ من قبلُ إلى بروازِ أبي؟
فيه يبدو أبي أصغرَ بعشرين
كتفُهُ يلامسُ كتفَ أُمي
ينظرانِ إلى ...
إلى «أنا» أكبرَ مني بعشرين
يدعوانها الصغيرة
الصغيرةُ تسألُهما: لماذا؟

سألني أبي ...
بل لَمْ يسألني عن شيءٍ قط

لَا تَسْأَلْنِي عَنْكَ

٣

ما سأقولُهُ تالِيًا
يفهمُهُ جَيِّدًا أَيُّ إِنْسَانٍ قَدِيمٍ:

أنا لا أعرفُ «لماذا»
لا أملكُ مِنَ المَهَارَةِ إِلَّا القَلِيلَ
قليلٌ يكفي لاقْتِفَاءِ الأَثَرِ
وللدفْعِ أَثَرُ
لا تخطئُهُ — وإنْ كَذَبَ — الحَوَاسِ

يا إِنْسَانِي القَدِيمِ
أنا أعرفُ مِنَ الأَمَلِ
انْتِهَاءَ الكَوْنِ فِي مُنْتَهَى نَاطِرِكَ
لا شَيْءَ أَبْعَدَ
أعرفُ مِنْ أخطائي
إِخطائي الخُطُواتِ إِلَيْكَ
وجَهْلِي
جَهْلِي التَّامُّ
لا يَنْقُصُ

٤

لَا يَسْأَلُنِي عَنِ الغَائِبِ أَحَدٌ
«الغَائِبُ موجودٌ فِي الآتِي»
هكذا يُخْبِرُنِي ذَلِكَ الصَّوْتُ
بداخلي

لستُ خَبِيرَةً فِي جَعْلِ الأَشْيَاءِ تَحْدُثُ
لا أدري كَيْفَ يُصْنَعُ الحُبُّ

كَيْفَ يُصْنَعُ بِالْحُبِّ
لَا أُدْرِي مَا إِذَا كُنْتُ أُرِيدُ
مَا إِذَا كُنْتُ أَطِيقُ
أَنْ أَصْنَعَ شَيْئًا مِنَ الْأَسَاسِ

٥

لَا أَقُولُ لِلْغَائِبِ:
«لَنْ أَمْلَأَ الْبَحْثَ عَنِّي فِي عَيْنِكَ»

لَنْ أَقُولَ
لَأَنَّ الْفَزَعَ أَرْحَبُ مِنَ الْحُبِّ
لَأَنَّ أَبَوَيَّ لَمْ يُجِيبَانِي «لِمَاذَا»
لَأَنَّ الْإِنْسَانَ الْقَدِيمَ الَّذِي قَضَى احْتِرَاقًا
لَمْ يَكْتَشِفِ النَّارَ بَعْدَ
لَنْ أَقُولَ لِأَنِّي ... سَأَمَلُ.

مُتَطَرِّفَةٌ

على طريقةِ مُؤشِّرِ الترمومتر
يتذبذبُ في بلدةٍ مُتَطَرِّفَةِ المناخِ

أَكُونُ شديدةَ البرودةِ في القُرْبِ
شديدةَ الحرارةِ في البُعدِ
وبينهما تَوَهُّجَاتٌ ذَاتُ تَفَاوُتٍ
وأنتَ في حَقِيقَتِكَ باهت

أَقُولُ: البعضُ أحلى على مَسَافَةٍ
ينزاحُونَ إِلَيَّ ... أنزاحُ عنهم

تَقُولُ: وانحيازُكَ إِلَيَّ؟

بثقةٍ: لستُ مُنحازة!

الشمسُ تنحازُ للنهارِ

القمرُ لليلِ

النجمُ للاحتراقِ

وأنا أُوَيِّدُ مُؤشِّرَ الترمومتر

وأنغمسُ فيكَ على طريقتي

أو

أطفؤُ/أحلقُ/أبتعدُ

لَكِنْ

لي صديقٌ مُثير
أكثرُ قليلًا ممَّا يكفي
لألغي صداقته

أقولُ:

يا إلهي
يُعجبُني عقله
أتوقُّ للتحدُّثِ معه

ثمَّ أتذكَّرُ:

خُطوطُه الحادَّةُ تُعجبُني أكثرَ
وأنا صائِمةٌ

فأخرَسُ

وفي خَرَسِي
أتأمَّلُ ابتسامةَ حبيبِي النَّائِي
فكرْتُها تدنُّرُني

أقولُ:

يا إلهي
يُعجبُني عقله

العدراء تقتل أطفالها

وَعَظْمُهُ
وَابْتِسَامَتُهُ
أَتَوْقُ لِلإِفْطَارِ مَعَهُ
لِتَتَنَاوَلَهُ
ثُمَّ أَتَذَكَّرُ:
إِنَّهُ بَارِدٌ.

سِحْرُ الْهَاءِ فِي «مَعَهُ»

في الأحلام والـ «فيريتيلز» فقط
تحصلُ البنتُ على الحُضَنِ أولاً
قبلَ العشقِ وقبلَ كلِّ شيءٍ آخر
وفي حكايتنا

تَصَوُّرٌ

البِسْمَةُ الجَائِعَةُ
تَلْتَمِسُ بِالمَسَاءِ
بِسْمَةً أَشَدَّ جُوعًا
تَقْتَسِمَانِ جُوعَهُمَا
وَالصَّبْرُ!

تَنْتَحِرُ الْمَوْسِيقَى ...

يكفي أن أخفق لك
لتنمو الموسيقى فوق قمم الجبال الشَّبحيَّةِ
وعلى التَّماسِ مع مُستوى سَطْحِ ثَدِيٍّ

تنمو، وأنمو ... أَتَصَعَّدُ

ثُمَّ تَنْتَحِرُ الْمَوْسِيقَى
... أَخْفُقُ لَكَ

حِكَايَةُ الْمُدْعُورِ

ستَظَلُّ مُضْطَجَعَةً عَلَى شِقِّهَا الْأَيْسَرِ،
ضَاغِطَةً.

سَيِظَلُّ مُمَدَّدًا خَلْفَهَا،
مَمْدُودًا،
شَاخِصًا بِبَصَرِهِ إِلَى السَّقْفِ الْمَائِجِ
الْمَجْجُوجِ.

فِي الْحِكَايَةِ غَيْرِ الْمُتَدَاوِلَةِ
يَغْيُرُ الَّذِي ...
(لَا يَنْبَغِي ذِكْرُ اسْمِهِ)
سَلُوكُهُ،
تَبَعًا لِمَوْشَرِّ الذَّعْرِ.

عِنْدَ الدَّرَجَةِ الْخَامِسَةِ
تَكُونُ مُضْطَجَعَةً عَلَى الْمَاءِ،
يَكُونُ خَلْفَهَا،
مُحَدِّقًا فِي بَقَايَا عَيْنَيْهَا الْمُنْطَفِئَتَيْنِ.
وَالْجَنِيَّاتُ حَوْلَ الْبَحِيرَةِ،

في الأوج ...
تتوهج.

عند الدرجة الثالثة
تكون مضطجعة على ظلّها الخام،
متساقطة.
يكون حالاً في عظام ظهرها،
يحتضنها،
ويربّت.
العناكب في مواقعها،
تغزل.
الصمت في العاصفة،
يزوم.

عند الدرجة الثانية
تكون مطوية،
منطوية على ...
مستغرقة في ...
مسكونة بالكابوس الساري.
مخلوقات الأرق،
ترتدي صخبها القديم.
يكون ... واجماً.

عند الدرجة الرابعة
لا تكون ... لا يكون.
شيء ما ...
يتكوّن.

عند الدرجة الأولى
المدعور ...

يَشْخُصُ بِبَصَرِهِ إِلَى ...
يَتَشَخَّصُ،
كـ «لَا أَحَدٍ».
وَيَتَوَقَّفُ ... عَنِ التَّرْبِيتِ.

كُلُّهَا نِهَآيَاتٌ مِّتَّةٌ

كُلُّهَا
نِهَآيَاتٌ مِّتَّةٌ

فِي حُلْمٍ مَا
قَصِيدَةُ رَجُلٍ أَحْبُّهُ
كَانَتْ تَحَدِّثُنِي
حَصْرِيًّا
تَحَاوُرُ
بَارْتِفَاقٍ
قَصِيدَةً مِنْ قَصَائِدِي
وَأَنَا مِيتَةٌ

فِي حُلْمٍ مَا
كَانَ طَبِيبٌ
سَمَاعُ
لَخِيْبَاتِ الْأَحْلَامِ
يُقَدِّمُ لِي أُنْزِيهِ
أَرُدُّهُمَا إِلَيْهِ

وَأَخْذُهُ

«هذا حديثي

أَنْتَ أَرَدْتَ الاستماع»

فِي يَقْظَةٍ مَا

كَانَتْ الْقَصِيدَةُ تَمُوتُ

كَانَ لِمُشَاعِرِي

نَهَايَاتُ مَيِّتَةٍ

وَطَبِيبٌ مَيِّتٌ

وَشَاعِرٌ يَمُوتُ

قَبْلَ أَنْ

تَحَاوَرَ قَصِيدَتُهُ

قَصِيدَتِي

وَجُودُكَ

في ليالي الأخيرة
صرتُ أحلمُ أحلامًا غيرَ مهمّةٍ
مزعجةٍ قليلًا أو تافهةٍ

في أحدها كنتُ أخلقُ شعَرَ جسدي
أستحمُّ، وأخرجُ عاريةً إلّا من رداءٍ شفافٍ
كجميلةٍ إغريقيةٍ قديمةٍ لا تخجلُ من جمالِها
كنتُ أراني أجملَ

في كلِّ أحلامي الأخيرة
كنتُ أخفُّ
وكانَ وجودُ ثَقيلٍ في كلِّ حلمٍ منها
أشعرُهُ في حينه
وفي لحظاتِ الإفاقة
وفيما بعدَ الإفاقة
والآنَ وبعدَ الآنَ
لا أراهُ ولا أتذكرُهُ بوضوحٍ

العدراء تقتل أطفالها

ليسَ بوضوحِ قطراتِ الماءِ التي كانتُ
تتساقطُ منحدرَةً على كَتِفي

ثَقِيلٌ ومحبَّبٌ
ولا يمكنُ أن يكونَ لأحدٍ سواك

لَا أَصْنَعُ الْمَحَبَّةَ بِالْكَلِمَاتِ

يا عزيز!
أنتَ جزءٌ من حقيقتي السَّحرية.
موجود.
غيرُ موجود.

في عالمٍ آخر، اسمُكَ «ملبن»، مثلاً،
تلعبُ مَعَكَ بِنْتُ اسمِها «شيماء».
قواعدُ اللعبةِ اللا أحدَ يعرفها،
كلاكما غيرُ ملتزمٍ بها،
لأنه ببساطة:
«لا قواعد».

اسمُكَ «صاحبُ الوشاحِ الأحمر».
صفتُكَ:
الغريبُ الذي لا يمانعُ استماعَ الحكاياتِ،
ليسَ لديه حكايةٌ يحكيها في المقابلِ،
ليسَ بيديه قلوبٌ كهذهِ ♥ يوقَّعُ بها الرسائل.

في عالمٍ آخر، أنتَ أنتِ.
تدُلُّ على نفسك،
على نفسه،

على صاحبِ الضميرِ الغائبِ،
غيابُهُ يُمْكِنُهُ أَنْ يَتَحَمَّلَ،
بضميرٍ، كُلُّ ما لا يَحْتَمِلُهُ الحضور.

أَنْتَ أَنَا.
أَكَلَّمْنِي.
أَتَعَرَّفُ عَلَيَّ وَعَلَيْكَ،
على الاحتمالات،
على الجزء الذي: ربما أدركُهُ الوعي،
لولا اللاوعيُّ سبق،
والعكس.
أُراني فيكَ قَبْلما أُراني.

لا أَصْنَعُ بكَ وَلَا فِيكَ يا عزيز،
أَنْتَ — فقط — بعضُ التجلِّي.

طَقْسُ التَّمَاهِي

أَنْزَعْنِي وَجِلْدِي
أَخْلَعْ عَنْكَ هَلْعِي، لَحْمِي وَنَبْضِي
حَتَّى لَا يَكُونَ حِجَابُ
تَضِيئُنِي ... تَوَضُّئُنِي
تُسْبِغْنِي عَلَى أَحْرَفِ الدِّينِ
تُقَوِّئُنِي

عَلَى امْتِدَادٍ

الصباحاتُ الجديدة
ثوراتُ الوجعِ المنهوكة
وجهك المَطْلُ من نوافذِ الصبرِ
«أنتِ» النافذُ إلى «أنا»
وابتسامة بطولِ شعاعِ الدفءِ
تبدأُ فيكَ ... تبدأُ فيَّ ...
ولا تنتهي.

السَّقْفُ

في كهفِ عينيكِ الثلجيتين
أسيرٌ وحيدٌ
لا يُتعبُنِي السيرُ
وإنْ طَالَ ... إلى الأبدِ
لا تُوحِشُنِي الوحْدَةُ
وإنْ توحَّشَتْ
لا أخشى شيئاً مثلاً أخشى
أن تنهارَ علي

فَضَاءٌ دَاخِلِيٌّ

بَيْنَ فَضَائِنَا
اخْتِرَاقِ.
أَرْقَى إِلَيْكَ
وَحْدِي
رَائِقَةً
بَغِيرِ دُخَانِ.

مَا يَنْزِلُ لِي كُلَّ لَيْلَةٍ قَادِمَةٍ

في الليلة القادمة
حينَ يَنْزِلُ بَعْضُكَ / كُلُّكَ حولي
عنقكَ يعانقُ عنقي
لن أَلْفَنِي سَبْعًا وسبعينَ درجةً
ليواجهَ وجهُكَ وجهي

لن أَلْفِتَكَ إِلَيَّ
لنتأكَّدَ لي
وليتأكَّدَ كلُّ هذا المس

لن ... لأنني ... أعلمُ أنك
حتى اللحظة
حتى النهاية
ستظلُّ
حبيسَ بُعْدٍ آخرَ بعيد

ستظلُّ
جنِّيًا جنينًا

العذراء تقتل أطفالها

تتراوَحُ

في وَسْطِ الرَّاحَةِ

في طَرْفِ الْخَيْطِ الْمَفْقُودِ

في عَدْمِكَ

في عَدَمِي

كُلُّ الْوَقْتِ

الملتئمون

فوق سطح الكوكب القريب

حيث لا جاذبية

سيخبرونك أنَّ الماء الزُّلال لاذعٌ جدًّا

أَنَّ السماءَ أفقٌ من مروجٍ مُحترقة

أَنَّ المسبِّحينَ بحمدِ الثَّقوبِ السُّودِ

يصدِّقونَ بأنَّها حميدةٌ فعلاً

أَنَّ الجثثَ الجميلةَ جميلةٌ ... فعلاً

تزدادُ جمالاً بازديادِ حُمْرةِ الدَّمِ

صُفرةِ وجهِ الفنان

سيخبرونك أنَّ الأخضرَ

بُروجُ نُحَّان

تُزهَرُ لُعبَ أطفالٍ ناميةٍ إلى أسفلَ

مدفونةً

وسأخبرُكَ

أَنَّ لدينا عَشْرَ ثوانٍ ... لممارسةِ الحُبِّ

مُجَرَّدُ تَهْدِيَةٍ

احملني / احمليني
بعيدًا عن هذا الصمت
خُذْني / خُذْني
إلى صمتٍ أَكْثَرَ صخبًا
أنا مُحتاجٌ / مُحتاجةٌ
إلى الطفوِ على سطحِ غُرْبَتِي
إلى تفتيتِ مركزِ هذا الثُّقلِ
إلى تخفيفِ العالمِ
إلى أن أراني
بلا ضَوْضاءٍ
إلى أن أنفعلَ
بلا انفعالِ
أُكْتُبُ بلا حُرُوفِ

بحاجةٍ إلى أن أموتَ
بعينينِ مفتوحَتَيْنِ
خاليتينِ مِنَ الدَّهْشَةِ
هادِئَتَيْنِ / مهدَّئَتَيْنِ

أُموْتُ ويدي
إِلَّا مِنْ حَاسَّةِ اللمسِ

العذراء تقتل أطفالها

ورُوحِي
إِلَّا مِنْ الْقُبَلِ
وَأَنَا إِلَّا مِنْي
صَامِتًا / صَامِتَةً
لَا أَكَادُ أُرَى

أَنْتَ فِي حَيَاتِي

١

يبكي ملء أحلامه الصغيرة،
تضمُّهُ، يتمائل للهدوء،
تداعبُهُ، تغمرها منه — ولما يجفّ الدمعُ — ضحكة.
أَنْتَ فِي حَيَاتِي تلكَ الضحكة.

٢

طيران أعجميان،
مُعْتَصِبَا الْعَيْنَيْنِ،
قَصِيصَا الْيَدَيْنِ وَالرِّجْلَيْنِ،
تَلَامَسَتْ — عَرَضًا — أَنْفَاسُهُمَا،
فَانصَرَفَتْ كُلُّ حَوَاسِّهِمَا فِي إِدْرَاكِ مَذَاقِ الْقُبْلَةِ.
أَنْتَ فِي حَيَاتِي تلكَ القُبْلَةِ.

٣

شَرِيدٌ فِي نَفْسِهِ،
شَارِدٌ عَنْهَا.
يِلَاحِقُهُ اللَّيْلُ،
ظُلْمَةُ الْجَبَلِ الْمُقِيمِ،
ابْتِئَاسَاتُ الْغَيْمَاتِ،
بَأْسُ الْأَغْيَارِ.
لَكِنَّهُ ... مُطْمَئِنٌّ!
أَنْتَ فِي حَيَاتِي ذَلِكَ الْاطْمَئِنَّانِ.

٤

مَوْتُورُ الْخَفَقَةِ بِالرَّجْفَةِ،
تَحْدُكُ مِنْ كُلِّ وَحْدَةٍ.
وَهُوَ الْأَوَّلُ؛
اللَّهُ،
يَهْبُكُ الدَّفْعَ الْأَوَّلَ،
يَتَرُّ الرَّجْفَةَ بِالرَّحْمَةِ.
تَرَاهُ،
فَتَرْكَعُ لَهُ رَكْعَةً حُبٍ.
أَنْتَ فِي حَيَاتِي تِلْكَ الرَّكْعَةُ.

٥

مُنْجَرِدٌ ... مُتَجَرِّدٌ،
مُهِدَّمُ الْجِهَاتِ الْأَرْبَعِ.
كَافٌ عَنِ التَّصَوُّبِ؛
يَمْنَةٌ / يَسْرَةٌ / إِلَى أَسْفَلِ.

أَنْتَ فِي حَيَاتِي

يَتَرَفَّعُ:
هَلَّا نَظَرْتُ إِلَيْكَ كَمَا أَنْظُرُ إِلَيْكَ!
تَتَخَفَّضُ،
تُومِئُ إِيمَاءً فَاخِرَةً،
تَتَفَجَّرُ ... عُيُونًا ...
مَطَرًا،
غَمَرًا.
أَنْتَ فِي حَيَاتِي ذَلِكَ الْغَمَرُ.

لِلْحَنِينِ قِصَّةٌ

لِلْحَنِينِ قِصَّةٌ لَا تُرَوَّى
وَفِي الرِّوَايَةِ:
فَقَدْتُ إِيمَانِي بِالنُّوسَتَاجِيَا

لَمْ يَعُْدْ لَدَيَّ مَا أَحْنُ إِلَيْهِ.

تَجْدِیدَاتُ

لِیَسْتَأْصِلَ الْمَوْتَ
اجْتَنَّتْ قَلْبُهُ
غَرَسَ مَوْضِعَهُ نَقْطَةً دَمٍ زَرْقَاءَ
لَمْ یُدِمِهَا یَوْمًا أَلَمَ.
أَلْقَى قَوْلَیْهِ
وَارْتَدَى ... حُلَّةَ نِسْیَانٍ.

عَلَى فَرَاعٍ

وَجْهُكَ يَظْهَرُ
فِي مَكَانٍ مَا
بَيْنَ عَقْلِي وَبَيْنَ الْعَالَمِ الْبَارِدِ

فَنَجَانُ الشَّايِ السَّاخِنِ
يُذِيبُ التَّلَجَّ عَنْ مِمْرَاتٍ
بَيْنَ يَدَيَّ، أَنْفِي، فَمِي
وَبَيْنَ ذَاكَرَتِي

فَلَكَأَنَّكَ أَنْتِ حَضَرْتَ الْفَنَجَانَ

وَأَنْتِ أَحْكَمْتِ لَفَّ الْكُوفِيَّةِ
تُدْفِي دُرُوسَ عِلْمِ الْإِنْسَانِ
تُعِيدِينَهَا عَلَى قَلْبِي
فِيمَا يَنْدَفِعُ الشَّايُ الْأَخْضَرُ
إِلَى كَهْفِي الْبِدَائِي

أَنْتِ تَلْتَقِطِينَ خُصَلَاتِ شَعْرِي
فِي هَذِهِ اللَّحْظَةِ عَيْنِهَا
تَضْفُرُهَا بَيْنَمَا ...

ثم تضمّنيني
ضمةً جبيلٍ لحصاةٍ
أو إن شئتِ الرّقة:
ضمةً نهرٍ لقطرةٍ ماءٍ هاربةٍ

ضمةً عزيزةً
لا يتحصّلُ عليها إلا
قبلَ كلّ امتحانٍ
وبعدَه

وبعدَها يتفتّتُ وجهُك
يبعدُ
ويعودُ
ليتوارى بينَ عقلي
وبينَ العالمِ

أَنَا أَكِيدُهُ

أُمِّي مُتَعَلِّقَةٌ بِي
تَعْلُقُ جُرْحَ بَأْلَمِ
أَلَمِ بَأْلَمِ

أُمِّي سَحَابَةٌ
أَنَا نُدْفَةٌ مِنْهَا
مُجْتَرِأَةٌ
نُدْفَةٌ مُحْيَاةٌ
مُمَاتَةٌ

أُمِّي تُخَيِّفُنِي
مَا زَالَتْ تَحْمِلُنِي
عَلَى قَدَمَيْهَا
تَهْزُنِي / تَهْتَزُّ مَعِي:
« يَا رَبِّ،
الْأَلَمُ،
يَا رَبِّ،
الْمَوْتُ،
يَا رَبِّ،
اتَّسَاعَ الْقَطْعِ،

العذراء تقتل أطفالها

اتَّسَعَ الْقَلْبُ،
يَا رَبُّ،
الْخَوْفُ،
يَا رَبُّ،
النَّبْضُ / الْقَبْضُ
أُمِّي وَحِيدَةٌ
وَأَنَا كَذَلِكَ.

حِكَايَةُ عَنِ النَّوَافِذِ أَوْ عَنِ الْغِيَابِ

كَانَتْ أُمِّي إِذَا حَلَّ اللَّيْلُ
تُلْصِقُ عَيْنًا بِزَجَاجِ النَّافِذَةِ
كَأَنَّهَا جِزْءٌ مِنَ النَّافِذَةِ
كَأَنَّهَا جِزْءٌ مِنَ اللَّيْلِ
تَرْتَعِدُ النَّافِذَةُ مِنْ فَرْعٍ
أَلَّا يَطْلُعَ وَجْهُ الْأَبِّ
مِنْ جَدِيدٍ
كَانَ غِيَابٌ، فَطُلُوعٌ، فَغِيَابٌ
حَتَّى تَكَاثَرَتْ عَيُونُ أُمِّي
تَسَاقَطَتْ
كُلُّهَا
تَصَلَّبَتْ النَّوَافِذُ
وَأَصْبَحَ الْإِنْتِظَارُ
عَادَةً مَتَوَارِثَةً فِي الْعَائِلَةِ
وِظْلُ الْغِيَابِ
عَادَتَنَا الْمُفَضَّلَةُ

مَا فَعَلَتْهُ بِي مَدِينَةُ الْيَمَامِ

أَحْكِي لِكَ حِكَايَتِي يَا عَلِيَا؟
الْمَدِينَةُ الْهَادِئَةُ الَّتِي تَعْرِفِينَ
أَخَذْتُ كُلَّ أَبْجَدِيَّتِي
كُنْتُ أَضَعُ الْكَلِمَةَ الصَّاحِبَةَ بَيْنَ يَدَيْهَا
لِتَعِيدَهَا إِلَيَّ غَيْرَ قَابِلَةٍ لِلنُّطْقِ

الْمَدِينَةُ الْهَادِئَةُ أَخَذْتُ لِسَانِي يَا عَلِيَا
وَأَعْطَيْتَنِي صَوْتَ الْيَمَامِ
لَا أَسْمَعُ هَدْيِلَهُ إِلَّا
رَأَيْتُ وَجْهَ أُمِّي
الْمُضِيِّ، كَشْمَسِ الْمَدِينَةِ
الْخَالِي، كَصَحْرَائِهَا
الْمَحْيَرِ، كَاتَجَاهَاتِ الرِّيحِ فِيهَا

تُمِيلُ أُمِّي رَأْسَهَا بَحْنَانَ
طَرَبًا لَوَجِبِ الْيَمَامِ
الْيَمَامِ الَّذِي كَانَ يُحِبُّ أُمِّي
وَكَانَتْ الْمَدِينَةُ الْهَادِئَةُ عَلَى الْحَيَاةِ
وَكُنْتُ أَنَا بِلَا صَوْتٍ

العذراء تقتل أطفالها

فالمدينة — كما تعلمين — أخذت صوتي
وأخذت صمتها، وأمّي، وغادرت

الحكاية يا عليا ...

الحكاية لم تعيش لنهارٍ واحدٍ خارج المدينة الهادئة

لم يهدل اليمام في الصباح التالي

وأبّت المدينة إلا أن تُتمّ لي صمتي، حتى ...

حتى، أخذت أمّي في نهاية الحكاية

ربما لشدة ما أحبّتها يا عليا

في النهاية، المدينة لم تكن محايدة تمامًا

المدينة — على ما يبدو — أحبّت أمّي

وهي وإن تخلّت عن جسدها

لمدينة صحراوية أخرى

فقد احتفظت بأذنيها لليمام

وبصوتي

لصرخة لن أصرخها أبدًا

أُمِّي ... عَلِيَا ... مَدِينَةُ الْيَمَامِ

صديقةُ مدينةِ اليمامِ
ببضعِ كلماتٍ فقط
تُهديني صورةً لأُمِّي
كما لم أرَها مِن قَبْلِ
أُمِّي اليمامةُ التي
لا أجُدها
لا أجِدُ أثرَها
في مدينتي المتشجِّجةِ
أجُدها
أجدُ خصالَ نبوتِها
في تراتيلِ عَلِيَا

ترتِّلُ عَلِيَا صورةً / سورةً أُمِّي

الآيَةُ الأولى: مَحَبَّةُ
الآيَةُ الثانية: تَفَاحَتَانِ
الآيَةُ الثالثة: صَمْتُ، فِي غَايَتِهِ

أُمِّي التي لا أجُدها في وجوهِ العائلةِ
أجُدها على مائدةِ المحبةِ الصامتةِ

العذراء تقتل أطفالها

تَقْسَمُ التفاحتين:

قِسْمًا لقلوبِ الصغارِ؛ صغارِ اليمام

وقِسْمًا للغياب

وقِسْمًا لعليا، للوجهة، للمسافة

الْغَيْمُ ثَقِيلٌ جِدًّا

... لَكِنَّهَا لَا تُمَطِّرُ.

الدَّعْسَةُ

أنا طِفْلُ الطائِرَةِ الورقيَّةِ
وأنتَ دِعايِ الخاطِفةِ
إِذْ أَقْفَزُ في الهِواءِ
خَلْفَها.

وَبَعْدُ

راح الصغارُ وضحكاتُ النسيم
وجاءتِ الأمُّ
دائمًا ما تجيءُ الأمُّ
من حيثُ يصبُ النهرُ في المحيط
المحيطُ في عينِ الشمس
الفانيةُ في الأبدية
والأبديةُ أمُّ تفقدُ صغارها لتستعيدهم
الأمُّ استعاداتُ تتكرَّر
وابتساماتُ ظليَّة
شفقُ
إشفاقُ
اشتقاقُ
شَقُّ كـ «التَّئام»
كأصلٍ وعودة.
يعودُ الأولادُ الصغارُ
ولا يكونُ بعدَ العودةِ شيء.

أَثَرُ التَّرْتِيرِ

لَمْ يَكُنِ الْحُضُورُ وَدُودِينَ لِلْغَايَةِ
لَكِنِّي كُنْتُ مُسَالِّمَةً كَأَطْفَالِ الْمَرْسَمِ
هَيْثُ يَرْسُمُ كُوحًا بِدَائِي الدَّفْعِ
هَاجِرٌ تُغْرِقُهُ فِي لُعَابِ الْأَقْزَامِ الْجَوْعَى
الْوَرْدَةُ فِي لَوْحَةِ مَرْيَمَ لَا تَنْظُرُ فِي عَيْنِكَ
الْكَلْبُ فِي حِلْمٍ وَائِلٍ فَقَدْ ذُوقَهُ
يَلْعَقُ دَمِيَّةَ الْجَلِيدِ الَّتِي تَتَزَيَّنُ بِرَابِطَةِ شَعْرِ
لَا يَلْحَقُ خَوْفَكَ مِنْكَ
بُورْتَرِيهِ الرَّجُلِ الْمَشْنُوقِ يَسْأَلُ:
كَيْفَ تَتَثِيرُ إِعْجَابًا دُونَ أَنْ تَتَثِيرَ إِعْجَابًا؟
كَيْفَ تَقُولُ دُونَ أَنْ تَتَكَلَّمَ؟
كَيْفَ تَحُولُ دُونَ أَنْ تَتَنَقَّلَ؟
كَيْفَ أَمُوتُ دُونَ أَنْ أُضْطَرَّ إِلَى الْمَوْتِ؟
زِيَادُ يُوجِّهُ سَهْمًا يُرْشِدُ:
مَنْ اللَّطِيفِ أَنْ تَلْبِي دَعْوَتَيْنِ: الضَّمَّ وَالْغُرُقَ.
«حَبَّاتُ التَّرْتِيرِ لَهَا بَرِيقُ أُمِّي»،
تَقُولُ سَلْمَى وَهِيَ تَطْبَعُ الْعَيْنَ الْعَشْرَيْنِ.
قُولِي لِي يَا سَلْمَى:
لِمَاذَا تَتَكَاثَرُ عَيُونُ الْأُمَّهَاتِ كُلَّمَا خَبُونُ؟
«كَانَ هُنَا دَنْدَنَةٌ، صَوْتُ وَانْطِفَأَ»،

التقطه أحمدُ صورةً مُحَرَّفةً
أَمَّا عمرُ، فيساعدني
يغزلُ شباكًا صاخبةً
تردُّدُ: «ضحكتكِ مَسْكُنُ أرواح»
تتحرَّرُ الضحكاتُ، وأُعلَقُ.

مُسَوْدَةٌ شَغَفٍ

الْعِذْرَاءُ: إِنَّهُمْ يَبْدُونَ أَطْفَالِي

أَجْنَةً مِنْ فَرَاشَاتٍ
تَخْتَلِجُ
وَعِلاَلَةً ثَقِيلَةً الظِّلِّ
تُجْنِدِلُ الْعُنُقَ الْمَتَمَطِّيَّ لَهْفًا
لِتَبْرُدَ الصَّرِخَةُ
تَخْتَنُقُ الْعِذْرَاءُ
فَلَا تَقِيءُ الْمَزِيدَ مِنَ الْأَطْفَالِ

الْعِذْرَاءُ: السَّمَاءُ لَا تَمْطِرُ عَيُونَهُمْ

السَّمَاءُ فَعَلَتْ مَرَّةً
التَّقَطَّ كُلُّ غَرِيبٍ عَيْنِي غَرِيبِهِ
مَشْمُولَتَيْنِ بِسَّمَاءٍ مَجَانِيَّةٍ
وَأَرْضٍ تُسَدِّدُ عَلَى أَقْسَاطِ
و...

«الآن ... ولفترة غير محدودة
يمكنك أن تختار التغطية التي تريد
لدينا نكهات متعددة للملح
ودلاء شغف لليالِي الماطرة.»

العدراء تقتل أطفالها

العَرَافَةُ: سِيدِرْ كَوْنْ أَخِيرًا كَمْ أَنْتِ رَائِعَةٌ!

أَكْوَامُ الْوَرَقِ الْمَكْوَرِ عَلَى سَحْرِهِ
حَوْلَ سَلَالِ الْمَهْمَلَاتِ
أَصْلِيَّةٌ

النَّصُوصُ الْمَبْيُضَةُ
كَخَضِبِ غَسَلُهُ مَاءً مَكْرَرٌ
تَفَقَّدُ مُعْجَزَتَهَا

تَفَقَّدُ الْعِذْرَاءُ أَطْفَالَهَا
تَفَقَّدُ السَّمَاءُ عَيْنَيْهَا
وَالشَّغَفُ

المَوْتُ لِأَسْبَابٍ أُخْرَى

تلك الأجنة التي
تتخلَّق في رأس العذراء
لا بدَّ أن تموت

امرأةً بهذا الميراثِ من الموت
لن تلدَ إلا أجنةً ميّنةً
مقتولةً
لن تلدَ أصلاً

لا أحدَ يقتلُ أجنّتها
العذراءُ بنفسِها
تقتلهم
لا يزعجها صُراخُهم
لا يؤلِّها

تفسّرُ:
منحُ حياةٍ لجنيني الميتِ
لن يحييني
لن يكفَّ يدَ الموتِ
أختارُ حملَ الموتِ داخلي

أختارُ أجنَّتي الميَّتة
لا أختارُ تمريرَ الإرث

تجيبُ:

سأنسى؟!!

العدراءُ الأمُّ؛ أمِّي

منحتني الحياةَ

ومررتُ لي ما مررت

ثمَّ نُسيت

في رأسِ العدراءِ

— المليءِ بالأجنةِ الميَّتة

وبتلكَ التي ستموت —

تبدو ذكرى الأمِّ

مبنيةً بكاملها

دماغياً

وتبدو الحياةُ

كأنَّ لم تحدث قطُّ

العدراءُ

لأجلِ ذلكَ

ولأسبابٍ أخرى تتعلَّقُ بالمرارة

ولأنها رحيمةٌ

ستظلُّ تقتلُ أجنَّتها

تُغيظُ الموتَ

وتُفرِّغُ قلبها منَ الحبِّ

ومنَ الكراهية

لَأَنِّي رَقِيقَةٌ جِدًّا

أنا أَكْثَرُ رَقَّةً من واحدٍ لَهُ صَدِيقٌ خيالي
يَكَلِّمُهُ وَحْدَهُ، ولا أَحَدَ غَيْرُهُ
أنا لا صَدِيقَ خياليًّا لي
لو وَجَدَ لَقَتَلَهُ المَلَلُ
لو لم يَقْتُلْهُ المَلَلُ لَقَتَلَتْهُ بِنَفْسِي
ثم لبَكَيْتُ قَلِيلًا
ثم لَخَلَقْتُ آخَرَ، فَقَتَلْتُهُ
الآنَ تَعْرِفُونَ لماذا لا أَتَخَيَّلُكُمْ
لا أَكَلِّمُ أَحَدًا غَيْرِي
ولا أَقْتُلُ إِلَّا نَفْسِي

لَا أَذْكَرُ مَتَى مَتُّ

أختي الصغرى تعتقدُ أنني ميّتة
أنا أعتقدُ أن «البنت التي تجري» تمثلني

أختي الأخرى:
أنتِ! أصدقاء! صديقات! غيرُ مألوف!

يا أختي اطمئني

صديقةُ الموعدِ الأولِ
لن تأتي

صديقةُ الموعدِ الثاني
لن تأتي

صديقُ الحُلُمِ الذي أتى ليلةَ أمس
لم يأتِ على ما يُرام

كنتُ له مفتوحةُ الذراعين والقلب
وكانتِ الهُوَّةُ الزمكانيةُ أشدَّ انفتاحًا
عَبرني إليها

تخلّني على كُرهِ
وسَقَطَ في الهَوَّةِ

لأنّه يُريدُ أن يسقُطَ.

العيبُ ليس هو، وليسَ ما يُريدُ.

ربما، أنا الشبحُ الأجوفُ الأشف
ربما، أنا ميّتةٌ بحقٍّ يا أخت
ولا وجودَ بداخلي
لأيّ شيءٍ حيّ.

أنا ميّتة
غيرَ أنّ هينّتي التي مُتَّ عليها
لا تُخيفني

النساءُ الجميلاتُ اللاتي
قد ترينَ في وجوههنَّ آثارَ احتراق
لا أراهنَّ قبيحات
أنا فقطُ أجزعُ لألهنَّ الذي قاسينَ لما احترقنَ.

لكنّ ألي أنا أخف

ألي بعيدٌ جدًّا ... لا يكادُ يُذكر.

لِلْعَوْدَةِ أَعْيَادُهَا

سَتَعُودُ
نَوْبَاتُ الْفَقْدِ الْهَسْتِيرِيَّةِ
سَتَعُودُ
سَأَتَلَوَّى:
لَا تَتْرُكْنِي وَحْدِي
لَا تَقْتُلْ طِفْلِي
لَا تَتَخَلَّ

فِي عَوْدَةٍ تَتَلُو
سَأَتَفْهَمُ
لِلثَّوْرَةِ ضَحَايَاهَا الْاِعْتِيَادِيَّةِ
أَنَا مَحْضُ خَسَارَتِكَ مِنِّي
لَا شَيْءَ شَخْصِي
تَفْقِدُنِي
كَحُلْمٍ مَعِيبٍ
لَا يُرَدُّ لِإِبَائِعِهِ

فِي عَوْدَةٍ أُخْرَى
سَأَحْزَنُ
حُزْنَ الرَّجْمِ
عَلَى سِرِّ الْحَيَاةِ الْمَبَاحِ

العذراء تقتل أطفالها

لن أحزنَ طويلاً
لن أغضبَ أبداً
أنتَ لم تقصِدْ ذبحي
لا تبك

في عَودةٍ أخيرةٍ
لا أعُود

سَنَمُوتُ بَعْدَ قَلِيلٍ

حَفَقَةً ... حَفَقَةً ... حَفَقَةً
مَا يَلْزَمُ كِي تَدُومَ دَارَةُ الشَّجَنِ
مِنْ قَلْبٍ إِلَى رُوحٍ إِلَى بَدَنِ

وَلِكَيْ يُقَالَ يَوْمًا مَا:
فُلَانٌ ... قَتَلَهُ شِدَّةُ الْخَفَقَانِ

تَفْضِيلَاتُ

شَوَارِعُ وَحِيدَةٍ
يُطْرِبُهَا — صَامِتًا — نَعْمُ الْوَحْدَةِ
تَفْضَلُهُ مَشُوبًا بِكَ

كَصْبِحِ أَوَّلَ

عُدْتَ إِلَى الْحُلُمِ.

مرحبًا.

تَصِيرُ حَقِيقَةً يَوْمًا بَعْدَ يَوْمٍ

وَأَجَنُّ أَكْثَرَ.

أَنْتِ أَوَّلِيُّ بِأَكْثَرِ الطَّرِيقِ إِثَارَةً لِلتَّفْطُرِ

تَجْمَعُ بَيْنَ أَقْصَى الْعَنْصَرِيَّةِ وَأَقْصَى التَّرَكِيبِ

مُتَوَقَّعٌ جَدًّا وَغَيْرُ مُتَوَقَّعٍ ... جَدًّا

مَثِيرٌ لِكُلِّ الْحَوَاسِ وَلِلْأَحْسِ

أَلِيفٌ وَبَرِيٌّ

جَارٌ وَرَاكِدٌ

صَوْتُكَ، هَيْئَتُكَ، مَفَازَاتُكَ:

مَاءٌ وَهَوَاءٌ وَتَرَابٌ وَنَارٌ وَصَخْرٌ ... كُلُّهَا

وَكُلُّهَا فِي أَنْقَى صَوْرِهَا

مَعَ أَثَرٍ نَاعِمٍ لِأَدْوَاتِ التَّشْكِيلِ

مَنْحَوْتَةً طَبِيعِيَّةً أَوَّلِيَّةً مَهَذَّبَةً

تُغْرِي الرَّايِيَّ وَالسَّائِرَ بِمَحَازَاتِهَا بِالْإِنْصِهَارِ حِينًا

التَّسَامِي حِينًا

تَحِينًا لِإِنْدِمَاجٍ مُحْتَمَلٍ / غَيْرِ مُحْتَمَلٍ

العذراء تقتل أطفالها

اندماج بعض عنصرٍ ببعض عنصر
المضيُّ صُحبةً هُدوئِكَ وهدايتِكَ
تحلُّلٌ ... واثتناس

تؤنسني فكرتُكَ
تُصيبني بالصُّداع
وضيقٌ في التنفُّس.

عُرْبِيَّة

واحدٌ يدخلُ مَجَالَ الآخرِ
بِمَ يشعُرُ المقتحمُ/المقتحمُ؟
كيفَ يفسِّرُ اللحظةَ؟
كيفَ يرى نفسه/الآخرَ؟

الممثلُ في الفيلمِ مثلاً
يعلمُ أنَّ ذراعيه ستلائمانِ الآخرَ تماماً
(إنه مكتوبٌ في الورق)
سيحتضنُهما قبلَ أنْ تحتضنَاه

ماذا لو كنتُ أمثلاً وكنتُ
أحدُنا لا يعرفُ الآخرَ
زُجَّ بنا في المشهدِ بلا ورق
غريبانِ غريبانِ

أيُّنا سيفِرُّ قبلَ صاحبه؟
أيُّ لحظَاتِنَا ستتجمَّدُ/ستُجمدُنا وتجري؟

العَالَمُ قَبْلَ اخْتِرَاعِ الْحُبِّ

١

غرفةٌ تسكُنُها الفئران
وامرأةٌ؛ أعني رجلًا
بل شيئًا آخر
يجلسُ على كرسيٍّ في وَسَطِ الغرفةِ
في جِحرِهِ هاتفٌ ذكي
وفأرٌ يهمسُ في أذنيه:
أنا أذكى

٢

أمِّي لم تلدني
أمِّي غَصَّتْ بي فقاءتني
كما العذراءُ التي كَتَبْتُها في قصيدةٍ سابقةٍ
تذكرونها؟ وأطفالُها الموءودين؟
هذا ما حَدَثَ
غيرَ أَنَّ أمِّي لم تفقِدني، ولم تَحْتَنِقْ
الحكيمُ حلَّ المسألة:
إليكِ وعاءٌ مليءٌ بمحلولِ الفورمالدهيد

ضَعِيهَا فِيهِ وَأَحْكَمِي إِغْلَاقَهُ
ثُمَّ ضَمِّي الْوَعَاءَ إِلَى صَدْرِكَ هَكَذَا
نَعَمْ هَكَذَا بِالضَّبْطِ
هَكَذَا — فَقَطْ —
لَنْ يُصِيبَ طِفْلَتُكَ الصَّغِيرَةَ الْعَفَنَ

٣

تَجَرِبَةُ اقْتِرَابٍ مِنَ الْمَوْتِ
تَتَكَلَّلُ بِمَوْتٍ حَقِيقِي
تَجَرِبَةُ يُمَكِّنُ عَكْسُهَا فِي الْإِتْجَاهِ الْآخَرَ
لَكِنَّ الْحَيَاةَ لَا تَحْدُثُ
وَلَا تَجْدُ مَنْ يَعُودُ مِنَ الْحَيَاةِ
لِيُخْبِرَكَ
عَنْ مَذَاقِ الشَّمْسِ فِي صَبَاحٍ جَدِيدٍ
عَنْ امْتِلَاءِ الرَّئِثَيْنِ بِمَا يَمْلَأُ رِئَتَيِ الرَّفِيقِ
عَنْ انْتِظَارِ الْفَرَجِ
وَانْتِظَارِ الْمَوْتِ

غَرَقُ

الحكاياُ الباردةُ
تلكَ التي تشبهُني
لا تنفُذُ إلي

حرارتي مُسيجةٌ بحري
أستغيثُ
لا لتنتشلني فِرَقُ الإنقاذ

أصرُخُ
لأقيسَ بُعدَ الحاجزِ عن المحجوز
أنغمُرُ

لأونسَ كياناتِ القاعِ المنبوذة
وتحدُّباتِ الذاكرة

جِسمي مُنقلبُ المسافرِ
يقصدُ وجهاتٍ مُجهَّلة
ورأسي مَسارِ
التفافاتُ

يَتَلَفُ الحنينُ المثار
أَغْرُقُ

الغَرَقُ يشبهُ الوعي
يشبهُ غيابهُ
يشبهُ الغابةَ كُلُّها أليف
وأنا شريدةُ
شعري أعشاشُ طيور
جلدي لُساتُ أحفورية
خيالي هواءٌ مسَّهُ ماء
لَطَخَاتُ من هَوَى مَغْسول
الأَرْضُ بينِ ضِلعي وضِلعي
تبتلعُنِي
ولا سماءَ لي

الْفَتَى الْفِكْرَةُ

حُلُمْتُ بِفِكْرِكَ اللَّيْلَةَ الْفَائِتَةَ
كُنْتُ أَفْكُرُ
وَرَأْسُ رَجُلٍ غَرِيبٍ فِي حِجْرِي
غَرِيبٌ وَوَدِيعٌ
عَارِي الصَّدْرِ مُغَمَّضُ الْعَيْنَيْنِ
خَلِيُّ الْبَالِ
وَبَالِي مَشْغُولٌ بِكَ
كُنْتُ أَفْكُرُ
وَالْبَنْتُ تَحْتَ جِلْدِي
مُنْتَشِيَةٌ
تُعِيرُ الْوَسِيمَ وَجْهَكَ
كُنْتُ أَفْكُرُ
وَالرَّجُلُ الْمَدْدُ بِسَلَامٍ بَيْنَ رِجْلَيَّ
يَقْبَلُ يَدِي الْمَمْدُودَةَ إِلَى قَلْبِهِ
وَيَرُدُّ وَجْهَكَ

قَلِيلًا ... رُبَّمَا

داخِلَ الفِيلمِ غيرِ الدرامي
غيرَ واعيةٍ بِمِقدارِ التُّلُتَيْنِ
أُنتحِبُ ثلاثَ انتحاباتٍ عميقةٍ وخاطِفةٍ

الرجلُ المجلَّلُ بالضبابِ، خلفي
تُلُتَ واعٍ، وعِيهُ يُساحقُ وعيي
أَنفاسُهُ تتردَّدُ في أذني
ممزوجةٌ بما هي ممزوجةٌ به
تَخِزُنِي
تعصِفُ بهدأتِي المتكَلِّفةَ

أَلتَفِتُ لَدَى الانتِصافِ
إِلَيْهِ؛ الرجلِ النَّفْسِ
لا أَتَبَيَّنُ لَوْنَهُ ولا مَلَمَسَهُ
أَخِذْ بِخَنجَرَتِهِ
أَقْضِمْ تَفاحَتَهُ
أَتَنَشَّقُ بِخَوَرِهِ

يقولُ: قَبِّلِينِي
أَقولُ: لا، حَتَّى أَحَبَّكَ وَتَحَبَّبَنِي
ولا يَكُونُ لَنَا إِلَّا التَّهامُ أَحَدِنَا الأَخر

العذراء تقتل أطفالها

يُطْرِقُ عَلَى هَيْئَةٍ مَا هُوَ عَلَيْهِ
يَأْسَفُ ... رَبِّمَا ... قَلِيلًا
وَيَنْفُثُ الْعِطَرَ
يَسْتَمِرُّ

إِسْرَافٌ

تُسْرِفُ فِي تَبْدِيدِي
أُسْرِفُ فِي التَّجَدُّدِ
وَالْبَقَاءِ
لِلْأَكْثَرِ بَدَاحًا

هَذِهِ السَّاعَةُ مِنَ اللَّيْلِ

هذه الساعةُ مِنَ الليلِ
لها مَذَاقُ الانتظارِ
ومَلَمَسُ الضوءِ
المُلْقَى على أَرْضِيَّةِ حُجْرَتِي
المُظْلَمَةِ
الوَاسِعَةِ
وضَجِجُ القَنَابِلِ التي
يَلْهُو بها الأَطْفَالُ
ورَائِحَةُ الغِيَابِ
وسَكِينَةُ الموتِ
وهَدْوُ القَاتِلِ
واحْتِضَانُ القَاتِلِ للمَقْتُولِ

هذه الساعةُ مِنَ الليلِ
عَارِيَّةٌ كالنَّهَارِ
وَأَنَا غِطَاوُهَا الضَّائِفِ
تَلَفُّهُ حَوْلَ فَضِيحَتِهَا
تَشَدُّهُ عَلَيْهَا
وَكَلِمَا شَدَّنَتْهُ ... تَمَزَّقَ

لَمْ يُدْرِكْ أَحَدٌ كَمْ كَانَ الْقُفْلُ خَائِفًا

لَمْ يُخَفِّنِي قَطُّ
بِهَذَا الْقَدْرِ
إِلَّا عَلاَقَتِي مَعَ الْأَبْوَابِ
بَابُ الْبَيْتِ الَّذِي أَسْكُنُهُ
مُعْطَلُّ الْأَقْفَالِ
دَائِمًا

لِلصَّوْصِ عَلَى أَعْتَابِهِ
دَائِمُونَ

لَا يَمْنَعُهُمْ اسْتِبَاحَةُ الْبَيْتِ
اسْتِبَاحَتِي
إِلَّا جَسَدِي
الْمَشْدُودُ
أَبَدًا
كَقُفْلٍ لَا يُعْتَمَدُ عَلَيْهِ

يَرْتَخِي الْقُفْلُ حِينًا
لِيُنْفِذَ الْمُتَلَصِّصُونَ مَجَسَّاتِهِمْ
تُحَاوِلُ

تغيّر نظام البيت
قنص رُوحِي

يشتدُّ القفلُ أحياناً
بل مُعظمَ الأحيانِ
حتى يُسحَقَ
تماماً

تحتَ وطأةِ القُوّتينِ
مُحصَّلةُ عراقِ القُوّتينِ
صَريُّ صِدْيِ
وَقَلَقُ يَدُومُ
وَسُكُونُ يُؤْلَمُ
وأنا والبيت

أنا بينَ قُوّتي المفردة
وبين قُوّةِ العِظامِ التافهينِ
يدفعُونَ البابَ
يدفعُوني ومخاوفي
وأدفعُهم
وأدفعُني أيضاً

وأنا أصلاً قُفلُ
أنا مُجرَّدُ قُفلٍ مُفردٍ
مُعلَّقٍ في بابٍ مُفردٍ
شِبهِ مُغلَقٍ
شِبهِ مَفْتُوحٍ

أَمَّا البابُ
فَتُقبُّ لَيْسَ الوَحِيدِ
في جدارٍ وَحِيدِ

لَمْ يُدْرِكْ أَحَدٌ كَمْ كَانَ الْقُفْلُ خَائِفًا

فِي بَيْتٍ
أَسْكَنَهُ وَحْدِي

أَمَّا أَنَا
فَلَا أَنَامُ فِي الْبَيْتِ
لَيْلًا
إِلَّا عِنْدَمَا يَعُودُ إِلَيْهِ
كُلُّ سَاكِنِيهِ

وَحَدَهُمُ اللَّصُوصُ
الْمُتَابِرُونَ بِطَبْعِهِمْ
يَعْلَمُونَ
أَنَّ الْبَيْتَ؛ بَيْتِي أَنَا
بِطَبْعِهِ؛ بِطَبْعِي
لَمْ يَعُدْ لَهُ مَعْنَى

الرَّجُلُ الْوَافِرُ الَّذِي لَمْ يَبْقَ مِنْهُ شَيْءٌ

فَعَلَ كُلَّ مَا فَعَلَ

لِيَمْحُوَ نَفْسَهُ

الرَّجُلُ الْأَبْيَضُ

شَدِيدُ الْبَيَاضِ

شَدِيدُ الْاسْتِسْلَامِ لِلشَّمْسِ

تُحِيلُ وَجْهَهُ الْقَمَرِيَّ

قَمَرًا شَدِيدَ السُّمَرَةِ

يَتَوَارَى تَحْتَ ثِيَابِهِ

بَرِيقُ خَفِيٍّ

كَثَنِيَّاتِ طِفْلِ جَدِيدٍ

كَقَلْبٍ لَا يُرَى

الرَّجُلُ الَّذِي فَعَلَ كُلَّ مَا فَعَلَ

لِيَمْحُوَ نَفْسَهُ بِالْكَلْبَةِ

كَانَ لَهُ قَرِينَةٌ

ظَلُّ يَصْغُرُهُ بَعْشَرَةُ أَعْوَامٍ

وَزِيَادَةٌ

الْقَرِينَةُ الصَّغِيرَةُ

كَانَتْ خَاطَةً تَلْقَائِيَّةً

لها قلمٌ مرتعشٌ
قلمٌ لا يقرّر
لا يجيدُ التعاملَ معَ الشمسِ
ولا يتخلّى في غيابها
عن أرديتهِ الكثيرةِ الحاجةِ

الخاطئةُ التّابعةُ
المتبوعةُ باللؤلؤِ
تُسقطُه خَلْفَها سحاباتٌ لا تُمطرُ
لم تستطعْ إلّا
مباركةً خُطواتِه الماحيةِ
يخطو ليمحوَ خطوةً سابقةً
ويحاذِرُ أن يمحُوَ أثره الأخير

الخاطئةُ لما امّحت تماماً
كأثرٍ أخير
لم يجدِ الرجلُ مَنْ يحمي آخره
مَنْ يَمْنَعُ
انفطارَ القمر

الرجلُ الذي مَحَا نفسه تماماً
لم يبقَ منه إلّا
مِمحاةُ
لها وجههُ الأسمر
وميلٌ طبيعِيٌّ
للتلاشي

الْوَجْهَ الْآخِرُ لِلْفَرَاعِ

«أسماء» تتحدّثُ عن «لَعْنَةِ التوثيق»
لا تكتملُ الحكايةُ/الشعورُ إلّا إذا صيغَ نصوصًا
مُتخَمَّةٌ بالكِنَاياتِ
أو صَريحة

أسماءُ تعافَتُ، قالتُ،
وأنا أُحتَضِرُ

هذا الامتناعُ الطَّوِيلُ يُؤْلِمُ
كانتفاخِ قَدَمَيَّ في نهايةِ يَوْمٍ ثَقِيلِ
وتلوّنِ أطرافِ أصابعي بالأزرقِ
كالضَّغَطَتَيْنِ كُلَّ صَبَاحٍ وَكُلَّ مَسَاءٍ
تُصِرُّ عليهما الزميلةُ باعْتِيادِيَّةٍ وسَداجَةِ تُغَيِّظُنِي
أنا أكرهُ هَذِهِ الأحْضَانِ الغَيبِيَّةَ يا عَزِيزَتِي
وآمالِي مقطوعةٌ في أُخْرَى ذَكِيَّةٍ/أزكى

هذا الامتناعُ عَنِ الْإِتَاحَةِ يُؤْلِمُ
المسودّاتُ غَيْرُ المنشورةِ تَزِيدُ مِزَاجِي قَتَامَةً
الرسائلُ غَيْرُ الْمُرْسَلَةِ تُسَمِّمُ صُنْدُوقَ الْبَرِيدِ وتُسَمِّمُنِي

العدراء تقتل أطفالها

كَرَغِبَتِهِمُ الْمُعْلَنَةِ فِي تَشْيِيئِي حِينًا
وَتَصْيِيرِي إِلَى لَا شَيْءٍ فِي أَحْيَانٍ كَثِيرَةٍ
وَأَنَا — مُتَأَلِّمَةٌ — أَسْتَكْشِفُ ذَاتِيَّ بِبَصِيرٍ لَا يَفْهَمُونَهُ

سَاعَاتُ الْبُوحِ

الساعة الأولى

اللائتماءُ أكَذُوبَةٌ يا «مروءة»
أنا مثلاً أنتِمْي للأشياءِ الناقِصةِ
اكتمالُها يُفقدُني اهتمامي بها
ونقصُها يَستَرعِي انتِباهي للحظاتِ
أنتِمْي للخوفِ مِنَ التجربةِ
وأنتِمْي للشغفِ باختِبارِ الاحتمالاتِ
لن تَصَلِّكَ الإجاباتُ على طبقٍ مِنْ حَذَرٍ
لكنَّ اللأخْطَةَ تَسوقُ إِلَيْكَ الكَثِيرَ منها
ولن يُكَلِّفَكَ ذلكَ سوى بَعْضِ التَّوْهانِ
ربِّما اهترأَ نعلُكَ وقليلًا مِنْ آلامِ الرُّكْبَتَيْنِ
الكَثِيرِ مِنْ أَغاني «أُمِّ كُلْثوم» أَيْضاً
«قُرْبَكَ نَعِيمِ الرُّوْوَوحِ، وَالْعَيْنِ، وَنَظَرِتكِ سِحْرُ، وإِلْهاالم»
وتفكِّرِينَ أَنَّكَ لا تَنتمِينَ إلى قُرْبِ أَحَدٍ
البعدُ — كَما النقصُ — مُغِيرٌ
كما اللانتماءُ إلى الطُّرُقِ
وإلى لحظاتِ الإفاقةِ

العذراء تقتل أطفالها

والنظرة المستكشفة في مرآة كل صباح
وكانك تُعيدين التعرف على حدود المكين/ حدودك
كل صباح

التكرار مُحبط

تُخبرني «إيثار» أنَّ البشر نسخة واحدة تتكرر
يختلف ترتيب الأطوار وتتباين مددها
لكننا — أقول — ندور في الدائرة ذاتها من عدم النضج

متى يعرف أحدهم أنه كبر كفاية؟
متى نتوقف عن الافتتان بالروايات التي تحكي الأشخاص النيئين
نحبهم لأن كاتبهم كانوا من الجبن بمكان
حتى إنهم استخدموهم كغطاء لانكساراتهم الخاصة
ومتاهات الطفولة التي علقوا فيها وما زالوا عالقين
يملكون شغرات بيضاء طويلة كمثلي التي لدي
لكنهم — مثلي — لا يتوقفون عن طرح السؤال:

متى ستبدأ حياتي؟
لا في جانبها المكتمل
إنما ...

متى ابتداء النقص؟
نقص يُمكنني الانتماء إليه!

الساعة الثانية

أحدّد موعدًا
لكن يومًا كاملاً يقف على رأسه فوق رأسي
يمنعني

وَأَيُّ كِتَابَةٍ أَصْلًا؟!
ولماذا كُلَّمَا فَكَّرْتُ فِكْرَةً سَادَجَةً
قُلْتُ لِي: «لا تَكْتُبِهَا ... سَادَجَةً!»

كان يُمْكِنُنِي أَنْ أَكْتُبَ عَنْ هَذَا الصَّبَاحِ
بِقَايَا النَّوْمِ فِي عَيْنِي تُرِينِي مَا لَمْ أَكُنْ لَأَرَى
سَائِقُ الْحَافِلَةِ امْرَأَةً نَصْفُ مُمْتَلِئَةٍ
تَبْدُو سَعِيدَةً
شَعْرُهَا مَصْبُوعٌ بِالْأَصْفَرِ الْمَضْطَرَبِ
عَلَى شِفَاهِهَا طِلَاءٌ قَاتِمٌ
وَابْتِسَامَةٌ مُرْتَاخَةٌ
وَأَحْذُهُمْ يَهْتَفُ: «عَلَى جَنْبِ يَا اسْطَى»
فَتَنْظُرُ فِي الْمِرَاةِ بِثِقَةٍ مُؤَمِّتَةٍ
وَالسَّتُّ تُغْنِي:

«دَه الْهَوَى الْعَطْشَانِ
عَطْشَانِ عَطْشَانِ
عَطْشَانِ فِي قَلْبِي ... بَيْنْدَهْكَ»
يُمْكِنُنِي أَنْ أَكْتُبَ عَنْ «دَالِيَا»
مَاذَا عَنْ «دَالِيَا»؟
عَنِ الْبُوحِ الْيَسِيرِ
أَفْتَقْدُ أَنْ أَبُوحَ بَيْسَرِ

أَسْأَلُ «سَجُودَ»:
لِمَاذَا لَا يُمْكِنُنِي أَنْ أَحْصَلَ عَلَى أَذْنَيْنِ؟
أَذْنَيْنِ لَا تَمَانَعَانِ أَيًّا مِنْ هُرَاءَاتِي
أَقُولُ كُلَّ وَائِي شَيْءٍ
وَلَا تَنْطَقَانِ ... أَوْ لَنْطَقَا بِالرَّاحَةِ!

الساعة الثالثة

إنها نوبة الذعر تتجدد يا أمي
أنا ملتاعة مدعورة
ولا أملك القدرة على التشبث بيد حبيبي
يدي تصرخ في يده
وما بين اليدين يغرق في الصمم
وأغرق أنا في خوفي
وخوفي في خفقات قلبي المخففة
... واختناق يا أمي

الرَّسَالَةُ تَعْرِفُ أَكْثَرَ

الرَّسَالَةُ الَّتِي فِي الْمُسَوَّدَاتِ
لَكثْرَةٍ مَا قَرَأْتُهَا
لَمْ تَعُدْ تُلِحُّ عَلَيَّ لِأُرْسَلَهَا

تَزَعُمُ الرِّسَالَةُ أَنَّهَا
قَدْ نَالَتْ نَصِيبَهَا مِنَ الْقِرَاءَةِ
وَأَنَّ الْمُرْسَلَ إِلَيْهِ
لَمْ يَكُنْ يَوْمًا وَجْهَةً مَرْجُوءَةً لِذَاتِهَا

الرَّسَالَةُ الَّتِي فِي الْمُسَوَّدَاتِ
تَجْزِمُ بَأَنِّي لَمْ أَكْتُبْهَا إِلَّا لِنَفْسِي
لَا لِأَحَدٍ آخَرَ

زَخَّة

عَابَرُوا شَارِعَ الْوَرْدِ
تَحْمَلُ يَمِينُ كُلِّ مِنْهُمْ مِظْلَةً مِنْ تَفَاحٍ
وَالْمَوْتُ مِظْلَتُهُمُ الْكُبْرَى
لَا يَنْظُرُونَ إِلَى فَوْقِ
بَل ...

إِلَى خَمَشَاتِ الْحُلُمِ لِلأَرْصَفَةِ
الْحَقِيقَةِ لِلخَيَالِ
يُصَيِّخُونَ السَّمْعَ لِتَدَاخُلِ صُورِهِمْ
وَلَا يَرَى وَاحِدُهُمْ صَدَى نَفْسِهِ

عَلَقُ الْقَوْسِ

يقولونَ إنها أَلْعَابُ الْعَقْلِ
لا يوجدُ مصادفاتُ سحرية
لا يوجدُ أحلام
لا يوجدُ غيرُ ما هو موجود بالفعل
وكل ما يملأ هذا الرأس هو صورة شعرية أخرى
لم يستشعرها/ لم يستعرها
شاعرٌ بـعـد.

عِنْدِي مَا أَمْتَنُ لَهُ

يمكنني إذن الامتنانُ لشيءٍ غيرِ الوجد
عندي مثلاً:
لحظاتُ الشروعِ في الكتابةِ
المودة، اللينة، التلقائية، الصادقة
عندي الاختيارُ
من متعدّد
الوقوف، على أرضٍ متحركة
التدفق، باتجاهِ الضوء/الاحتمال
التفكير، من منطقةٍ خارجِ الضوضاء
خارجِ الذات/العالم

الخريطة

بقدر ما أحبُّ الأرضَ
ممدودةً مُستويةً
أحبُّ خرائطَ الكونَتور
أحبُّ خطوطها غيرَ المنتظمة
بعضها يقتربُ من بعضها
يصنعُ مُنحنياتٍ مُغلقةً
دوائر
دوائرَ تحيطُ دوائرَ أصغرَ فأصغرَ
أحيطُني بأنواتٍ أكبرَ فأكبرَ
لا نهائيةً
وأنا في المركزِ قَمَّةً
وأنا في المركزِ قاعاً
أنا جبلٌ/حُفرةٌ
قُطري سِماكةُ الجدرانِ حولي
عُمقي/ارتفاعي/تكوُّري
أحبُّ خريطتي الفراغية
المتشابكةَ الأبعاد

المُشْتَبِكَةُ

...

أَحْبُهَا

أَمْشِي فِيهَا

أَتَسَلَّقُ/أَنْزِلِقُ

وَأَعْجُزُ عَنْ مَعَالِجَتِهَا

أَعْجُزُ حَتَّى عَنْ رَسْمِهَا

عَنْ قِرَاءَتِهَا

سِيرَتِي الذَاتِيَّةُ جِدًّا

كَتَابَتِي مِثْلِي
مَعْدُومَةُ الْقُدْرَةِ عَلَى التَّوَّاصُلِ

الْبَعْضُ يَخَالُونَهَا مِثْلَهُمْ
بَيْنَمَا هِيَ لَا تَنْظُرُ فِي أَعْيُنِهِمْ حَتَّى

الْبَعْضُ عَجَزُهَا عِنْدَهُمْ مُفْتَضِحٍ
يَنْظُرُونَ إِلَيْهَا مِنْ طَرَفٍ أَعْيُنُهُمْ
هَذَا إِنْ نَظَرُوا!

هُمْ يَتَجَاهَلُونَهَا عَلَى الْأَغْلَبِ
وَهُوَ خَيْرٌ لَهُمْ
يَأْخُذُونَهَا عَلَى مَحْمَلِ الْخَرْفِ
وَهُوَ خَيْرٌ لَهَا

وآخَرُونَ مُحِيرُونَ
أَوْ أَغْيَاءُ

يَحْسَبُونَ تَرْكِيبَهَا الْغَازَا
مُجَرَّدَ الْغَازِ يَنْتَظِرُ الْحَلَّ
الْغَازَا لَا حَلَّ لَهُ

وَتَقَلَّبَ عَيْنُهَا فِي السَّقْفِ
تَشْتَتَا

تَأْمُلَا

تِيهَا

تَرْفَعَا

أَمْرًا مَا مُؤْتَرًّا

أَوْ لَافْتًا

أَوْ غَيْرَ ذَلِكَ

وَأَخْرُونَ آخَرُونَ

وَأَنَا لَسْتُ هَؤُلَاءِ، وَلَسْتُ الْآخَرِينَ

لَسْتُ إِلَّا مَرَضِي غَيْرِ الْمُعْدِي

كِتَابَتِي (دَوَائِي) مَرِيضَةٌ مِثْلِي

وَقَارِئِي (طَبِيبِي) لَيْسَ لَهُ وُجُودٌ

وَهُوَ لَيْسَ طَبِيبًا مَاهِرًا

بِالْمُنَاسَبَةِ

سِيرَتِي الذَّاتِيَّةُ جَدًّا حَسَبَ آخِرِ تَحْدِيثٍ

أَنَا لُبْنَى
عُمْرِي ثَمَانٍ وَعِشْرُونَ
سَنَةً أَوْ صَرَخَةً

أَجِدُنِي
أَبْحَثُ عَنِّي
أَفْقِدُنِي
لَا أَجِدُ مَا أَبْحَثُ عَنْهُ

أَجِيدُ عِدَّةَ مَهَارَاتٍ؛
هَذِهِ الْمَهَارَةُ بِالذَّاتِ:
لَا أَجِيدُ اخْتِيَارَ مَعَارِكِي

يَصْنَعُنِي الْإِنْتِظَارُ
أَنْتَظِرُ الْمَعْرَكَةَ الْقَادِمَةَ الَّتِي
لَمْ أَخْتَرَهَا

لَا أَخْتَارُ التَّقَطُّعَ قَلْقًا
لَا أَعْرِفُ الطُّمَأْنِينَةَ وَلَا الْإِطْمِئْنَانِ
إِلَّا لِأَوْقَاتٍ قَصِيرَةٍ

أَحْلَامِي قَصِيرَةٌ
كَنَفْسِي فِي الْقَصِيدَةِ

تَنْهَي قَصِيدَتِي بِسُرْعَةٍ
قَبْلَ أَنْ تُعْلِنَ عَنْ نَفْسِهَا
وَبَدَلًا مِنْ نُطْقِ حَرْفٍ وَاحِدٍ آخَرَ
تَحْصُرُ رَأْسَهَا بَيْنَ كَفْيَيْهَا
فِي الزَّاوِيَةِ
تَخْتَارُ مَعْرَكَةً وَهَمِيَّةً
وَتَنْتَظِرُ الْحَقِيقَةَ
بِأَفْكَارٍ مُتَقَطِّعَةٍ مُتَقَاطِعَةٍ

وَعِنْدَمَا يَغْلِبُهَا الْفَزَعُ
تَلُمُّ أَطْرَافَهَا
تُوَصِّدُ أَبْوَابَهَا
فِي وَجْهِ قُرْءٍ مُتَلَصِّصِينَ
غَيْرِ مَوْجُودِينَ

ثُمَّ تَنْظُرُ فِي مَرَاتِهَا
فِي الظَّلَامِ
وَتَصْرُخُ

ثُمَّ ... تَنْتَظِرُ ...

هَذَا مَا تَكْتُبُ عَنْهُ الشَّاعِرَةُ قَصِيدَتَهَا الْجَدِيدَةَ

أريدُ أن أكتبَ قصيدة
قصيدةً إيروسيَّةً؛ تحديداً

تتصلُ الشاعرةُ بالقصيدة
كمغامرٍ متهورٍ
يستكشفُ أعالي رَحِمٍ ما
يمكنُ بذراهُ دهرًا

ريثما
ينفتحُ لَهُ بابُ النزيفِ

ينزِفُ الرَّحِمُ نَفْسَهُ
تنزِفُ القصيدةُ
تضامناً معه

تَغْرِقُ الشاعرةُ فِي الدَّمِينِ

يتشابهُ الدَّمُ على القراءِ
عدا قارئٍ وحيدٍ
يَدْعُ ما للطبيعةِ للطبيعةِ
وما للقصيدةِ للقصيدةِ

ويأخذُ بأنَّي الشاعرةِ
يعلِّقُهما بأنَّتَيْه

صَخَبُ

صَخَبُ

هُدُووْء

وفيما ينقطعُ الدَّمُ

ينقطعُ الألمُ

تَسحبُ الشاعرةُ نفسَها

تَصحبُ نفسَها

في مغامرةٍ جديدةٍ

وحدها

وغرقٍ جديدٍ

يتشابهُ الدَّمُ/يتشابهُ القُرَّاءُ

لا يعودُ ثمةَ قارئٍ مُميِّزٍ

لا شاعرةٍ

لا أنينٍ

وحدها تمتازُ القصيدةُ

القصيدةُ النازفةُ؛ تحديداً

قُبْلَةُ النَّهْيَةِ

كَانَتْ سَتَكُونُ نِهَائَتِنَا السَّعِيدَةَ
تِلْكَ الْقُبْلَةُ
لَوْلَا أَنِّي

لَا أُرِيدُ لِهَذَا أَنْ يَنْتَهِيَ

تَجْدِيدًا لِلنِّيَّةِ

هذا الكتاب لـ «لبنى» التي تعلمون أنكم ...

تعلمون أنكم:
«منى» و«أحمد»؛ الربَّان
و«إيثار»
و«سجود» و«حاتم»
وبشرُ آخرون، أذكرهم أحياناً
وأنسأهم.

